دلالات التزام حلف شمال الأطلسي " الناتو" بتقديم الدعم لتركيا في إدلب

بلال صطوف*

مقدمة

تسببت حملة قوات النظام الأخيرة مدعومة بالقوات الروسية في منطقة إدلب" منطقة خفض التصعيد الرابعة" حسب اتفاقية "سوتشي"*، وسيطرة قوات النظام السوري على عدد من المدن والبلدات، ومقتل عدد من جنود القوات التركية بتأزم العلاقات التركية الروسية ، حيث اعتبرت تركيا ذلك تهديداً للأمن القومي التركي، فدفعت بعدد كبير من قواتها إلى داخل الأراضي السورية وقامت بإنشاء عدد من النقاط العسكرية التابعة لها دون تنسيق مع روسيا وخارج اتفاقية خفض التصعيد " سوتشي" ، وتطالب باستمرار بعودة قوات النظام إلى خطوط اتفاقية خفض التصعيد والانسحاب من محيط نقاط المراقبة التركية ، وأنها ستلجأ إلى استخدام القوة العسكرية لاستعادة المناطق التي خسرتها قوات المعارضة ، إلا أن الدعم الروسي المستمر لقوات النظام قد يجعل احتمالية مواجهة عسكرية تركية روسية أمراً غير بعيد . ولأن تركيا عضو في حلف الناتو خرجت العديد من التصريحات الأمريكية التي تدعم تركيا في أي عملية عسكرية تقوم بها في إدلب. ولكن إلى أي مدى يمكن لحلف الناتو الالتزام ببنود ميثاق الحلف وهل تعتبر التصريحات الأمريكية محاول أمريكية جديدة لإغراق تركيا أكثر في المأزق السوري؟

هناك العديد من الأسباب التي تجعل الولايات المتحدة الأمريكية القوة الأكبر في الناتو أن تلتزم ببنود ميثاق الحلف وتقديم الدعم اللازم لتركية.

أولا: قانونية تقديم الدعم

تنص المادة الخامسة من ميثاق حلف شمال الأطلسي " الناتو" على اعتبار أي اعتداء أو هجوم مسلح على إحدى دول الحلف اعتداء على جميع دول الحلف[1]، ولكن هناك تساؤل رئيسي يتم طرحه يتعلق بمدى قانونية تقديم الدعم لأحدى دول الحلف إذا كان الاعتداء على قواتها جرى

*طالب علوم سياسية في جامعة شام العالمية

*وهي اتفاقية بين روسيا وتركيا تأتي امتداداً للترتيبات المتفق عليها بين الجانبين في أستانا وتتضمن في بعض بنودها خفض التصعيد في إدلب وتحصين نقاط المراقبة التركية واستمرار عملها واتخاذ الجانب الروسي جميع الإجراءات اللازمة لضمان تجنب تنفيذ عمليات عسكرية وهجمات على إدلب من قبل قوات النظام السوري.

1 The North Atlantic Treaty, NORTH ATLANTIC TREATY ORGANIZATION, 4 April 1949, http://bit.ly/2T94B4m أخر تحديث23\2\2020م

خارج حدودها، فالقوات التركية اليوم تتواجد خارج الأراضي التركية والاعتداء عليها جرى داخل الأراضي السورية.

تشير بنود ميثاق الحلف إلى اعتبار كل عدوان أو هجوم مسلح على أي منطقة لأحد الأطراف في أوروبا وأمريكا الشمالية، ومنطقة تركيا، وكذلك العدوان أو الهجوم على القوات المقاتلة لأحدى الدول الأعضاء المتواجدة في منطقة شمال الأطلسي وشمال مدار السرطان والتي تتمركز لفترة، يعتبر عدوان على جميع دول الحلف[2]، وبالتالي يمكن اعتبار الاعتداء على القوات التركية في سورية اعتداء على جميع دول الحلف بحسب بنود الميثاق.

ثانيا: أهمية الدور التركي في حلف الناتو

تمارس تركيا منذ انضمامها إلى حلف الناتو عام1952م دوراً وظيفياً حيث اعتُبرت تركيا طوال فترة الحرب الباردة حاجزاً طبيعياً بين الغرب وروسيا لوقوعها في قلب منطقة الطوق الخارجي المحيط بمنطقة قلب الأرض وقد تزايدت الحاجة إلى هذا الحاجز بعد احتلال روسيا لشبه جزيرة القرم عام 2014م،

وتظهر حاجة الناتو إلى تركيا لعدة أسباب:

1. تأثير تركيا في منطقة الشرق الأوسط: حيث تعتبر تركيا ذراع الناتو في منطقة الشرق الأوسط، فعلى الأراضي التركية توجد أهم القواعد العسكرية لحلف الناتو والتي قد تستخدمها في أي عملية محتملة في المنطقة.
2. قيام تركيا بدور الموازن لنفوذ إيران المتصاعد في الشرق الأوسط، كما يمكن لتركيا أن تلعب دوراً مركزياً في عملية تقليص نفوذ إيران في سورية في ظل عدم وجود دلائل التزام روسي بتقليصه.
   حيث تنظر روسيا إلى إيران بوصفها " القطب الجنوبي للإمبراطورية الأوراسية"[3].

3. موقع تركيا الذي يسمح لها بالسيطرة على مضيقي البسفور والدردنيل والتحكم بالمدخل الوحيد للبحر الأسود والذي يضمن للناتو التحكم بمنطقة المضائق[4].
4. تأثير نفوذ تركيا في منطقة القوقاز الذي يستند إلى الخلفية الدينية والثقافية وإمكانية استخدام الناتو لهذا التأثير في أي سياسة احتواء موجهة لروسيا.
5. تأثير تركيا في قضايا أسيا الوسطى وصولاً لتركستان الشرقية والذي يستند إلى الأصل العرقي ويمكن للناتو استخدام هذا التأثير في سياسة احتواء الصين

---

[2] The North Atlantic Treaty, NORTH ATLANTIC TREATY ORGANIZATION, 4 April 1949 http://bit.ly/2T94B4m، أخر تحديث 2020\2\23م,

[3] الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، تعريب عماد حاتم دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م، الطبعة الأولى، ص286-294

[4] عبادة التامر، الرؤية الجيواستراتيجية الروسية لوصول روسيا بسورية عبر البر، المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية،10\2\2020م، http://bit.ly/2VhebFk ، أخر تحديث23\2\2020م

6. تعتبر تركيا الدولة المسلمة الوحيدة في حلف الناتو وتظهر أهمية ذلك في إضفاء المصداقية على مقولات الحلف من أنه لا يستهدف الدول بسبب الهوية القومية أو الدينية.
وقد يؤدي التخلي عن تركيا وتركها وحيدةً في مواجهة مشاكلها في سورية إلى تجاوز تركيا لهذه المشاكل عن طريق تقديم بعض التنازلات في الملف السوري والتقارب مع روسيا وإيران على غرار ما حدث عام 2015م بعد أزمة إسقاط الطائرة الروسية، ثم السير في خط متصاعد من الابتعاد عن الناتو وأخر متصاعد من التنسيق مع روسيا وإيران.

ثالثا: انخفاض جاذبية الحلف لطالبي العضوية

تعتبر أوكرانيا إحدى أبرز دول شرق أوروبا التي تسعى للانضمام، حيث أظهرت رغبة متزايدة بالانضمام إلى الحلف بهدف الحفاظ على استقلالها وبخاصة بعد سيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم عام 2014م التي تعتبرها أوكرانيا جزءاً من أراضيها، وكان الرئيس الأوكراني قد اعتبر أن منطقة البحر الأسود في أمان بفضل حلف الناتو وتركيا معتبراً أن تركيا هي مفتاح المنطقة[5].
وقد يؤدي عدم وفاء الناتو ببنود ميثاقه فيما يتعلق بتقديم الدعم اللازم لتركيا في إدلب إلى تراجع الثقة في مصداقية الحلف، وهذا ما قد يدفع دولة مثل أوكرانيا إلى التراجع عن سياسة الانضمام للحلف ومحاولة بناء تفاهمات مع روسيا.

ثالثا: تصاعد الانقسامات داخل الحلف

تتصاعد الانقسامات داخل الناتو بعد وصف الرئيس الفرنسي ماكرون للحلف "بالميت دماغياً" وذلك بسبب المطالب الأمريكية المتصاعدة بشأن كيفية تحمل نفقات الحلف[6].

وقد تتصاعد هذه الانقسامات داخل الناتو إذا ما أدت العمليات العسكرية لقوات النظام السوري في تدفق موجات جديدة من اللاجئين إلى دول الاتحاد الأوروبي، مع تصاعد توجه دول الاتحاد للتنسيق مع روسيا، وهو الأمر الذي تعتبره روسيا وسيلة للحصول على أموال إعادة الأعمار وبناء علاقات وطيدة مع دول الاتحاد الأوروبي، في حين أن أي دعم يقدمه الناتو لتركيا قد يفتح أفاق سياسية جديدة ويقلص احتمالية المواجهة العسكرية بين تركيا ورسيا.

تصاعد الانقسامات السابقة داخل الحلف قد يدفع باتجاه تقوية الحلف من جديد كما بدا من خلال الدعم الإعلامي عبر منصات التواصل الاجتماعي*.

---

[5] أوكرانيا: منطقة البحر الأسود في أمان بفضل الناتو وتركيا، وكالة الأناضول،4\12\2019م، http://bit.ly/2Ta9hHi ،أخر تحديث23\2\2020م

6 ماكرون يجدد انتقاداته للناتو: ميت دماغيا ويحتاج للإنعاش، الجزيرة،28\11\2019م، http://bit.ly/2SUUxgR ،أخر تحديث 23\2\2020م

*نشر حلف شمال الأطلسي" الناتو" عبر حسابه الرسمي على توتير مقطع فيديو بعنوان " تركيا هي الناتو" وذلك تزامناً مع تحركات القوات التركية في سورية.

خاتمة

هناك العديد من العوامل التي قد تدفع الولايات المتحدة الأمريكية نحو تقديم الدعم لتركيا في عملياتها العسكرية في إدلب السورية وتتجلى هذه العوامل في توفر الأساس القانوني، وأهمية موقع تركيا ودورها المحتمل في قضايا الشرق الأوسط المتعلقة بموازنة النفوذ الإيراني وتقليص وجودها في سورية في ظل غياب أي دور عربي وعدم ظهور بوادر نزاع إيراني روسي في سورية.

وكذلك دورها المحتمل في القوقاز استناداً إلى الإرث الديني والثقافي المشترك مع دول القوقاز، وأسيا الوسطى التي يجمعها بدولها الأصل العرقي المشترك. ومن المرجح أن يؤدي تقديم الدعم إلى إعادة تركيا إلى دائرة الفعل الأمريكي.

ويزيد من فرص تقديم الدعم رغبة الولايات المتحدة في استقطاب دول جديدة للحلف مع تصاعد النفوذ الروسي في الشرق الأوسط وحوض البحر الأسود، وكذلك زيادة حدة الانقسامات داخل الناتو فتقديم الدعم يغلق الباب في وجه التقارب الأوروبي الروسي.

قائمة المصادر

1. أوكرانيا: منطقة البحر الأسود في أمان بفضل الناتو وتركيا، وكالة الأناضول،4\12\2019م، http://bit.ly/2Ta9hHi ،أخر تحديث23\2\2020م
2. الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، تعريب عماد حاتم دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م، الطبعة الأولى، ص286-294
3. عبادة التامر، الرؤية الجيواستراتيجية الروسية لوصول روسيا بسورية عبر البر، المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية،10\2\2020م، http://bit.ly/2VhebFk ، أخر تحديث23\2\2020م
4. ماكرون يجدد انتقاداته للناتو: ميت دماغيا ويحتاج للإنعاش،الجزيرة،28\11\2019م، http://bit.ly/2SUUxgR،أخر تحديث 23\2\2020م
5. The North Atlantic Treaty, NORTH ATLANTIC TREATY ORGANIZATION, 4 April 1949, http://bit.ly/2T94B4m أخر تحديث23\2\2020م